وقفة تفسيرية تحليلية
لصدر سورة الإسراء

إعداد الدكتور

عواد بن مرزوق بن معوض السناني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد

بكلية التربية والآداب - جامعة تبوك

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

وقفة تفسيرية تحليلية لصدر سورة الإسراء ()[1]

المقدِّمة:

الحمد لله الذي يرفع ويخفض ويعز ويذل ويفقر ويغني، خلق فسوى، وقدر فهدى، والصلاة والسلام على من اصطفاه واختاره واجتباه وأيده بعظيم المعجزات، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ،،،،،.

آية من آيات كلام ربنا عز وجلّ أعطت صورة رائعة من صور إعجاز القرآن الكريم، كما صوّرت معجزة الإسراء التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم من الربّ الكريم لخاتم الأنبياء والمرسلين، وآية تدل على قدرة الله جل وعلا في صنع هذه المعجزات، واختباراً لأهل الإيمان. فلا يملك المؤمن حين قراءتها أو سماعها إلا الإذعان والانقياد والتعظيم لقائلها سبحانه فعظم المقول دليل على عظم القائل، هذه الآية الشريفة هي قول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا

---

[1] أصل هذا البحث محاضرة ألقيتها بجامع الوالدين بمدينة تبوك في المملكة العربية السعودية بتاريخ٩/٧/١٤٣٦هـ.

ومن هنا وقفت عند هذه الآية أتنقل بين ما وصلت إليه مما ذكره فيها علماء التفسير الأجلاء؛ خاصّة أولئك المفسرين الذين أولوا الجوانب اللغوية عناية خاصّة في تفاسيرهم.

مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ [سورة الإسراء: ١].

فما حوته من معاني سامية شاملة في كلمات موجزة يجعلني أقف عندها متأملاً في تلك المعاني العظيمة سبيلي في ذلك ما قاله علماء السلف الراسخون في العلم.

ولعل القارئ يلحظ أن الله تعالى ذكر قصة الإسراء في آية واحدة فقط من هذه السورة العظيمة ثمّ أخذ بذكر فضائح اليهود وجرائمهم.

وهذا ما جعلني أخصّ الآية الأولى بالبحث؛ فعزمت متوكلاً على الله سبحانه أن أقوم بدراستها وبيان ألفاظها الموجزة ومعانيها الجامعة متتبعاً اقوال أهل العلم من المفسرين، معتمداً في ذلك على التفسير التحليلي لمفرداتها؛ فالتفسير التحليلي يعدُّ من أبرز أنواع التفسير البياني الذي يُظْهر مدى ما يتميز به هذا النظم الرائع الذي أعجز الفصحاء والبلغاء وأرباب اللسان عن مسايرته، بل حتى عن المجيء ولو بالقليل منه . ومن إعجاز القرآن الكريم أن يبقى رحب المدى سخي المورد تنهل منه الأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث حسب الخطوات التالية:

١ـــــ جمعت ما تيسر لي الحصول عليه من آثار مروية حول هذه الآية.

٢ـــــ اعتمدت على كتب المفسرين خاصّةً المبرّزين في اللغة.

٣ـــــ تناولت تفسير الآية تفسيراً تحليلياً.

٤ـــــ لمْ أُغْفل جوانب التفسير التحليلي عند وضع خطة البحث.

٥ـــــ قسّمت البحث إلى مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالفهارس.

خطة البحث:

١ـــــ **المقدّمة**

٢ـــــ **المبحث الأول**: في حُسْن مطلع هذه السّورة.

المطلب الأول: مناسبة صدر هذه السّورة لآخر ما قبلها.

المطلب الثاني: سرّ افتتاح هذه السّورة بالتسبيح.

المطلب الثالث: الأصل اللغوي لقوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾

المطلب الرابع: الفائدة من ورود كلمة ﴿لَيْلًا﴾ منكرة .

٣ـــــ **المبحث الثاني**: أقوال أهل العلم في المراد بالمسجدين الحرام والأقصى في الآية الشريفة.

المطلب الأول: المراد بالمسجد الحرام.

المطلب الثاني: المراد بالمسجد الأقصى.

المطلب الثالث: بمَ خُصّ المسجد الأقصى.

٤ـــــ **المبحث الثالث**: حول قصّة الإسراء والمعراج التي حوتها هذه الآية الشريفة.

المطلب الأول: أقوال أهل العلم في حقيقة الإسراء والمعراج.

المطلب الثاني: مراحل هذه الرحلة المباركة.

المطلب الثالث: أبرز ما رآه ﷺ في هذه الرحلة المباركة.

٥ـــــ **الخاتمة**.

٦ـــــ **الفهارس**.

أسباب اختيار الموضوع :

من أبرز ما دعاني للكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

١ــ ما تعانيه الأمّة الإسلامية اليوم من ضعف وتسلط الأعداء عليها ليس أسوأ حالاً مما عاناه النبي ﷺ فجعل الله له من ذلك الضيق مخرجاً ؛ فقد وجد من أهله وعشيرته وهم أولى الناس بنصره وتأييده

وجد منهم الصدّ والإعراض بل والعداء له لأصحابه ولما جاء به من الحق خاصّة بعد عام الحزن الذي مات فيه عمه أبو طالب ثم بعد شهرين توفيت زوجه خديجة رضي الله عنها, وفي هذه الظروف العصيبة خرج إلى الطائف يطلب من أهلها النصرة فلم يجد منهم إلا أشدّ مما وجده من قومه فعاد إلى مكة مهموما حزيناً, فسلّاه الله بحادثة الإسراء.

وهذا ما يجعل المرء منّا يؤمّل قرب فرج الله لهذه الأمة بأن تخرج ممّا هي فيه من الهوان والضعف وتسلط الأعداء عليها متى ما تمسكت بكتاب ربها وبسنة رسوله ﷺ.

٢ـ ما أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وغيرهم عن عائشة قالت:" كان ﷺ يقرؤها والزمر كل ليلة "[١].

وما أخرجه البخاري وغيره عن ابن مسعود أنه قال في هذه السورة والكهف ومريم وطه والأنبياء: " هن من العتاق الأول وهن من تلادي"[٢].

---

(١) مسند الإمام أحمد١/٣٠٩،٢٥٩،٢٤٥، والترمذي في تفسير سورة الإسراء ١٧باب ١، ٥، والدعوات ٥٨، وابن ماجة في الصدقات باب ١٩.

(٢) البخاري في بدء الخلق، باب ٧، والأنبياء باب٢٤، ٤٨، ومسلم في الإيمان برقم٢٦٧، ٢٧٢.

٣ــ تلك الأبواق النشاز التي نسمع بها بين الفينة والأخرى التي تحاول النيل من رسول الهدى ﷺ , وخاصّة أن تلك العدوى وصلت إلى قلّة من أبناء جلدتنا.

وقد تناولتْ هذه الآية الشريفة شرف وفضل وعلو منزلة هذا الرسول الكريم ﷺ فرأيت – تعبداً لله تعالى– أن تكون هذه الآية الشريفة مدار دراستي في هذا البحث.

المبحث الأول: في حُسْن مطلع هذه السّورة.

سورة بني إسرائيل, وتسمى الإسراء وسبحان أيضًا. وهي مكية. وكونها كذلك بتمامها قول الجمهور( )[١].

وهي مائة وعشر آيات عند الجمهور وإحدى عشرة عند الكوفيين( )[٢].

المطلب الأول: مناسبة صدر هذه السّورة لآخر ما قبلها( )[٣]:

«أنه تعالى لما أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر ونهاه عن الحزن على الكفرة وضيق الصدر من مكرهم وكان من مكرهم نسبته ﷺ إلى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به وحاشاه:

﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ ﴾ [النحل ١٢٧ــ ١٢٨] عقّب ذلك بذكر شرفه وفضله وعلو منزلته عنده عز شأنه».( ) [٤].

( ) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٣٤/٣

(٢) ينظر: روح المعاني للألوسي ١٥/٥

(٣) وهي: سورة النحل.

(٤) البحر المحيط ٥/٦

ونقل الألوسي عن السيوطي قوله: أنه سبحانه لما قال في آخر النحل: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النحل ١٢٤]

ذكر في هذه شريعة أهل السبت التي شرعها سبحانه لهم في التوراة.....(١)

المطلب الثاني: سرّ افتتاح هذه السّورة بالتسبيح.

﴿ سُبْحَٰنَ ﴾ : مصدر سبح يسبح تسبيحاً وسبحان(٢), ولم يستعمل إلاّ منصوباً بفعل مضمر تقديره: أسبح الله سبحان(٣)

---

(١) ينظر: روح المعاني للألوسي١٥/٥

(٢) ينظر: لسان العرب , مادة "سبح", وفي تهذيب اللغة: سبحت الله تسبيحاً وسبحان بمعنى واحد. وزعم الزمخشري في الكشاف:أنّ " سبحان: علمٌ للتسبيح كعثمان للرجل" ٦٢١/٢ وهو مأخوذ من كلام ابن جني في الخصائص١٩٧/٢ حيث قال:" سبحان " علمٌ لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحمران.

(٣) ينظر: الكتاب ٣٢٢/١-٣٢٦, وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٩/٢, ومشكل القرآن لمكي٢٤/٢.

وأما السر افتتاح السورة بكلمة التسبيح من دون سبق كلام متضمن ما يجب تنزيه الله تعالى عنه ( )[١]

سر ذلك للإيذان بأن خبراً عجيباً يستقبله السامعون دالاً على عظيم قدرة المتكلم سبحانه ورفع منزلة المتحدَّث عنه ﷺ.

ولما كان ظهور ما يدل على عظيم القدرة مزيلاً للشك في قدرة الله وبالإشراك به كان من شأنه أن ينطق المتأمل بتسبيح الله أو تنزيهه عن العجز ( )[٢].

المطلب الثالث: الأصل اللغوي لقوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾

أسرى لغة في «سرى» بمعنى سار في الليل, "فأسرى, وسرى" على هذا "كسقى وأسقى" لذلك قال المفسرون: معناه: سرى بعبده( )[٠]

---

(١) قلت: المتعارف عليه أن التنزيه يكون بعد ذكر ما يجب تنزيه الله تعالى عنه نحو:

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ البقرة: ١١٦

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ النحل: ٥٧

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾ مريم: ٣٥

(٢) ينظر: روح المعاني ١٥/٧ بتصرّف.

(٣) ينظر: جامع البيان:٤١٣/١٤,الكشاف ٦٢١/٢, المحرر الوجيز ٤٣٤/٣, التفسير الكبير ١١٧/٢٠.

﴿أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ أي: سَيَّر عبده, وعُدِّيَ بالباء ؛ لأنّه لازم[1].

﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾: وهذه إضافة تشريف لا تعريف؛ لأنّ وصف العبودية لله متحقق لسائر المخلوقات, فقال "بعبده" ولم يقل: برسوله أو بنبيه أو بمحمد تشريفاً له, قال العلماء: لو كان لرسول الله ﷺاسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة[2] , وقيل: إنّ في التعبير بـه –هنا– دون حبيبه مثلاً سدّاً لباب الغلو فيهﷺ كما وقع للنصارى في نبيهم عليه السلام[3].

المطلب الرابع: الفائدة من ورود كلمة ﴿لَيۡلٗا﴾ منكرة .

كلمة ﴿لَيۡلٗا﴾ : جاءت منكرةً لدفع ما قد يتوهمه البعض من أن الإسراء إنما حصل في ليالي أو في كامل الليلة, ففيه إشارة إلى أن السير كان في بعض الليل من مكة المكرمة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وإلاَّ لم يكن ذكره إلا تأكيداً .وذلك أن التنكير فيه قد دل على

---

(1) ينظر: معاني الزجاج ٢٢٥/٣، والتبيان للعكبري ٨٧/٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٦٨/٤.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/١٣, البحر لمحيط ٥/٦.

(3) ينظر: روح المعاني ٨/١٥.

معنى البعضية [١]، تعضده قراءة عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما «من الليل»[٢]؛ أي "بعض الليل" .

علماً أن الإفادة خير من الإعادة، وفي هذا إيماء إلى أنه إسراء خارق للعادة تقطع المسافة التي مبدأ المسير ونهايته في بعض ليلة، وأيضاً ليتوسل بذكر الليل إلى تنكيره المفيد للتعظيم فهو ليل عظيم باعتبار جعله زمناً لذلك الإسراء العظيم، فقام التنكير مقام ما يدل على التعظيم[٣].

---

(١) هذا الوجه ذكره الزمخشري في الكشاف ٣٧٠/٢.

(٢) ينظر قراءتهما في شواذ القراءات ص ٢٧٦, وجامع البيان ٤١٣/١٤, والكشاف ٣٥٠/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٥٦/١٠.

(٣) ينظر: روح المعاني ٨/١٥.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في المراد بالمسجدين الحرام والأقصى.

المطلب الأول: المراد بالمسجد الحرام.

﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ الظاهر: أنّه المسجد المحيط بالكعبة بعينه وهذا قول أنس بن مالك ( )، وقيل: من الحجر( )، وقيل: من بين زمزم والمقام( )، وقيل من شعب أبي طالب( )،

وقيل:من بيت أم هاني( )، وقيل: من سقف بيته عليه السلام( ).

( ) ينظر: النكت والعيون ٢ ٢٢٥, المحرر الوجيز ٣ ٤٣٥

( ) ذكر ذلك في أثر أخرجه ابن حبان في صحيحه ١ ٢٣٦عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ قال:" بينما أنا في الحطيم, وربّما قال: في الحجر أو أتاني..." وكذا الطبري في جامع البيان ١٤ ٤١٦عن الحسن بن أبي الحسن عن النبي ﷺ قال:"بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل..." الحديث.

( ) ذكر ذلك في أثر أخرجه سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن قراط: أنّ رسول الله ﷺ ليلة أسري به كان بين زمزم والمقام..." ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥ ٣٢

( ) قاله: سفيان الثوري, ينظر: المحرر الوجيز ٣ ٤٣٥

( ) قاله ابن عباس, ينظر: بحر العلوم ٢ ٢٥٨, وكذا قالت أم هاني, أخرجه عنها الطبري في جامع البيان ١٤ ٤١٤, قال ابن الجوزي في زاد المسير: ٦ ٤: وهو قول أكثر المفسرين.

( ) ذكر ذلك في حديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة برقم٣٤٢ عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:"فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل..." الحديث, وكذا مسلم في كتاب الإمارة برقم ١٦٣.

=

المطلب الثاني: المراد بالمسجد الأقصى.

﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ مسجد بيت المقدس, وسمي الأقصى لأنّه كان في ذلك الوقت أقصى بيوت الله الفاضلة من الكعبة ووصفه بالأقصى؛ أي الأبعد بالنسبة إلى من بالحجاز، وقال غير واحد : إنه سمي به لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما نحو من أربعين ليلة، وقيل: لأنه ليس وراءه موضع عبادة ؛ فهو أبعد مواضعها ([1]).

قال ابن حجر في الفتح ٢٠٤/٧: والجمع بين هذه الأقوال أنّه نام في بيت أم هاني, وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته, وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه, فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد".

(١) قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٣٦/٣, والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٣.

وأضاف ابن عطية:" ويحتمل أنّه يريد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه, ويكون المقصد إظهار العجب في الإسراء إلى هذا البعد في ليلة...انتهى" ينظر المحرر الوجيز ٤٣٦/٣.

قلت: ومن المعلوم أن هذه الآية نزلت قبل الهجرة والتعبير بالأقصى: فيه إرهاصاً بأن – هناك مسجداً دون الأقصى في البعد سيكون أو سيبنى، له شأن هو المسجد النبوي الذي بني بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة النبوية. والله أعلم.

المطلب الثالث: بمَ خُصّ المسجد الأقصى؟.

﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾

بركته بما خُصّ به من مجامع الخير الدينية كالنبوّة والشرائع والرسل الذين كانوا في ذلك القطر ونواحيه وبواديه, والدنيوية من كثرة الأشجار والأنهار وطيب الأرض[1].

---

(1) قاله ابن عطيه في المحرر الوجيز ٣/٤٣٦.

قلت: وحلول البركة حوله تقتضي حلولها فيه من باب أولى؛ لأنها إذا جُعلت حوله فقد تجاوزت ما فيه, والله أعلم.

المبحث الثالث: حول قصّة الإسراء والمعراج التي حوتها هذه الآية الشريفة

المطلب الأول: أقوال أهل العلم في حقيقة الإسراء والمعراج:

قرأ الجمهور:﴿لِنُرِيَهُۥ﴾ بالنون وهو التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم, وقرأ الحسن" ليُرِيَهُ" بالياء ( ). ١

﴿ءَايَٰتِنَآ﴾: وهي رؤيا عين ( ) , والآيات التي أريها[٢]: هي العجائب التي أخبر بها الناس وإسراؤه من مكة, وعروجه إلى السماء, ووصفه الأنبياء واحداً واحداً حسبما ثبت في الصحيح.

() ينظر: الكشاف ٦٢٣/٢, والبحر لمحيط٦/٦, والدّر المصون ٣٠٧/٧.

والذي يظهر أنّ للحسن في هذه الكلمة قراءتين, فقد ذكرها ابن خالويه ص٧٤ ، الثانية هكذا " لِنَريه" بفتح النون.

(٢) أُسري به يقظةً لا مناماً ؛ لأنه لو كان مناماً ما استنكرت قريش عليه وكذبت به حين أخبرهم بذلك, وعندما قصّ على أم هاني رضي الله عنها الخبر قالت: " لا تحدّث الناس فيكذبوك"

ينظر: ما ذكرته أم هاني عن الإسراء في سيرة ابن هشام ٤٢٧/٢.

وما روي عن عائشة وعن معاوية رضي الله عنهما :أنّه كان مناماً أخرجه عنهما الطبري في جامع البيان٤٤٥/١٤, فلعله لا يصحّ عنهما, ولو صحّ لم يكن في ذلك حجّة؛ لأنّهما لم يشاهدا ذلك لصغر عائشة,وكفر معاوية إذ ذاك, ولأنّهما لم يسندا ذلك إلى الرسول ﷺ ولا حدّثا به عنه .

=

المطلب الثاني: مراحل هذه الرحلة المباركة:

١ فقد أُسرِي برسول الله ﷺ، بجسده على الصحيح( )، من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكباً على البراق، صحبة جبريل عليهما الصلاة والسلام، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء إماماً، وربط البراق بحلقة باب المسجد.

ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، فاستفتح له جبريل، ففتح له ، فرأى هنالك آدمَ أبا البشر، فسلّم عليه ، فرحب به، ورد عليه السلام، وأقر بنبوته، وأراه الله أرواح الشهداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره.

ينظر المحرر الوجيز٣/٤٣٥, الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٣.وعن الحسن: كان في المنام رؤيا رآها. أخرجه عنه الطبري في جامع البيان١٤/٤٤٦,وذكره الزمخشري في الكشاف ٦٢٣/٢.

(١ قاله البغوي في معالم التنزيل ٧٦/٣, وابن عطية في المحرر الوجيز٣/٤٣٤, والرازي في التفسير الكبير ١١٨/٢٠, والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١/١٣.

وهذا هو الصواب الذي دلّت عليه الآيات والأحاديث.

ينظر تحقيق هذه المسألة والأدلة عليها في شرح العقيدة الطحاوية ٢٧٠- ٢٧٧, ومعارج القبول ١٠٥٨/٣-١٠٦٨.

وحديث الإسراء مروي في المسانيد عن الصحابة, ذكر النقاش: أنه رواه عشرون من الصحابة ينظر: المحرر الوجيز٣/٤٣٤.

ثم عرج به إلى السماء الثانية فاستفتح له، فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم، فلقيهما وسلم عليهما، فردا عليه ، ورحبا به، وأقرا بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فرأى فيها يوسف فسلم عليه، فرد عليه ورحب به، وأقر بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء الرابعة، فرأى فيها إدريس، فسلم عليه، ورحب به ، وأقر بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء الخامسة ، فرأى فيها هارون بن عمران ، فسلم عليه، ورحب به ، وأقر بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء السادسة ، فلقي فيها موسى بن عمران ، فسلم عليه، ورحب به ، وأقر بنبوته.

فلما جاوزه بكى موسى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لأن غلاماً بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي( ).

( ) قلت: وهذا ليس حسداً من موسى عليه السلام فهو نبي ومقام النبوة أرفع من أن يوسم بهذه الصفة الذميمة من عامّة البشر فضلاً عن الأنبياء وأكبر دليل على تزكية موسى من هذه الصفة ما طلبه من النبي محمد صلَّ الله وسلّم عليه وعلى موسى من مراجعته لربه عندما فرض الصلاة على هذه الأمّة خمسين صلاة فكان يراجع الرسول ﷺ ويقول : ارجع إلى ربك واسأله التخفيف فإن أمتك لا تُطيق .

=

ثم عرج به إلى السماء السابعة، فلقى فيها إبراهيم عليه السلام ، فسلم عليه، ورحب به ، وأقر بنبوته.

ثم رفع إلى سدرة المنتهى ، ثم رفع له البيت المعمور.

ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة، فرجع حتى مرّ على موسى فقال له: بم أمرك؟ قال: بخمسين صلاة، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار: أن نعم، إن شئت، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى، وهو في مكانه – هذا لفظ البخاري في بعض الطرق – فوضع عنه عشراً ، ثم أنزل حتى مرّ بموسى فأخبره، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل، حتى جعلها خمساً ، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف، فقال: قد استحييت من ربي، ولكني أرضى وأسلم، فلما بعد نادى مناد: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي . انتهى ([1]).

فصفة الحسد تمثلت في أبي جهل عندما لم يذعن للحق الذي جاء به محمدٌ ﷺ من ربه؛ لأنه من بني هاشم , وصفة الحسد تمثلت في قابيل عندما قتل أخاه هابيل؛ لأن قربان أخيه تُقبل ولم يتقبل قربانه .

(1) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢٧٠– ٢٧٧, ومعارج القبول ١٠٥٨/٣– ١٠٦٨ ، والمحرر الوجيز٤٣٤/٣.

المطلب الثالث: أبرز مارآه ﷺ في هذه الرحلة المباركة:

وقد رأى ضمن هذه الرحلة أموراً عديدة (١):

عُرض عليه اللبن والخمر، فاختار اللبن. فقيل: هديت الفطرة أو أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك. ورأى أربعة أنهار في الجنة: نهران ظاهران، ونهران باطنان، والظاهران هما: النيل والفرات، ومعنى ذلك أن رسالته ستستوطن الأودية الخصبة في النيل والفرات، وسيكون أهلها حملة الإسلام جيلاً بعد جيل، وليس معناه أن مياه النهرين تنبع من الجنة.

ورأى مالكاً خازن النار، وهو لا يضحك، وليس على وجهه بشر وبشاشة وكذلك رأى الجنة والنار.

ورأى أكلة أموال اليتامى ظلماً لهم مشافر كمشافر الإبل، يقذفون في أفواههم قطعاً من نار كالأفهار، فتخرج من أدبارهم.

ورأى: أكلة الربا لهم بطون كبيرة، لا يقدرون لأجلها أن يتحولوا عن مكانهم، ويمرّ بهم آل فرعون حين يعرضون على النار فيطأونهم.

ورأى الزناة بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن، يأكلون من الغث المنتن، ويتركون الطيب السمين.

---

(١) ينظر: صحيح البخاري ٦٨٤/٢، وصحيح مسلم ٩٦/١.

ورأى النساء اللاتي يدخلن على الرجال من ليس من أولادهم، رآهن معلقات بثديهن.

ورأى عيراً من أهل مكة في الإياب والذهاب، وقد دلهم على بعير ندّ لهم، وشرب ماءهم من إناء مغطى وهم نائمون، ثم ترك الإناء مغطى، وقد صار ذلك دليلاً على صدق دعواه في صباح ليلة الإسراء[1].

فلما أصبح رسول الله ﷺ في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم وضراوتُهم عليه، حتى إنّ أبا جهل جلس إلى النبي ﷺ وقال :يا معشر بني كعب بن لؤي هَلُمَّ فحدثّهم, فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وإنكاراً, وارتدّ ناس ممن كان آمن به وسعى رجال إلى أبي بكر فقال : إن كان قال ذلك فقد صدق, قالوا: أتصدقه على ذلك؟ قال: إنّي لأصدّقه على أبعد من ذلك ,أصدقه في خبر السماء [2].

فيقال سمى أبو بكر الصديق رضي الله عنه صديقًا؛ لتصديقه هذه الوقعة حين كذّبها الناس[3].

---

(١) زاد المعاد ٤٨/١، وسيرة ابن هشام ٣٧٩/١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦.

(٢) ينظر: مستدرك الحاكم ٦٢/٣-٦٣, ٧٦-٧٧ وصححه وافقه الذهبي.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام ٣٩٩/١.

وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس، فجلاه الله له، حتى عاينه، فطفق يخبرهم عن آياته، ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئًا، فأخبرهم عن عيرهم في مسراه ورجوعه، وأخبرهم عن وقت قدومها، وأخبرهم عن البعير الذي يقدمها وكان الأمر كما قال، فلم يزدهم ذلك إلا نفوراً، وأبى الظالمون إلا كفوراً[1].

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

الضمير عائد على الله تعالى أي: هو السميع لأقوال الكفرة في تكذيبهم محمدﷺ ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾بأفعالهم [2]، وقال ابن عطية:" وعيد[3] من الله للكفار على تكذيبهم محمداً ... في أمر الإسراء , فهي إشارة لطيفة بليغة إلى ذلك, أي: هو السميع لما تقولون, البصير بأفعالكم"[4].

وبعد أن ذكر تشريف الرسول محمدﷺ بالإسراء وإرءاته الآيات، انتقل للحديث عن تشريف موسى ﷺ بإيتائه التوراة في الآيات التالية لهذه الآية الشريفة التي نتوقف عندها والتي هي مدار دراستي في هذا البحث أسأل الله الإخلاص في القول والعمل

---

(1) ينظر: صحيح البخاري ٦٨٤/٢، وصحيح مسلم ٩٦/١.

(2) ينظر: جامع البيان ١٧/١٥, المحرر الوجيز ٤٣٦/٣.

(3) ينظر:المحرر الوجيز ٤٣٦/٣

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الممتعة مع آية عظيمة تعرّضت لرحلة مباركة نصل إلى هذه النتائج المستفادة من الخوض في هذه الآية الكريمة، ومنها:

١ــ ضرورة الوقوف عند آيات القرآن الكريم بالتدبر والتأمّل تعبداً لله تعالى.

٢ــ الحُسْن الباهر لمطلع هذه السّورة.

٣ــ اختلاف العلماء في المراد بالمسجد الحرام في الآية.

٤ــ من خصائص المسجد الأقصى حلول البركة حوله.

٥ــ ما رآه النبي ﷺ من آيات كبرى هي الهدف من هذه الرحلة.

٦ــ اختلاف الناس في استيعابهم لقصّة الإسراء والمعراج حسب قوة إيمانهم.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة
١	﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾	البقرة: ١١٦
٢	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	النحل: ٥٧
٣	﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	النحل: ١٢٤
٤	﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	النحل: ١٢٧
٥	﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	الإسراء: ١
٦	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	مريم: ٣٥

فهرس الأحاديث والآثار

م	الحديث أو الأثر
١	أنّ رسول الله ﷺ ليلة أسري به كان بين زمزم والمقام..
٢	بينما أنا في الحطيم, وربّما قال: في الحجر أو أتاني...
٣	فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل..
٤	لا تحدّث الناس فيكذبوك..

فهرس المصادر والمراجع

م	المرجع

١. أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت٣٧٠هـ، ت: محمد الصادوق قمحاوي، ن. دار المصحف بالقاهرة، ط٢.

٢. إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، ت٣٣٨هـ، ت: د. زهير غازي زاهد، ط. مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي الخير عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ت٦٨٥هـ، ن. دار الفكر، بيروت.

٤. بحر العلوم:لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي, تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الوجود, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤١٣هـ

٥. البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف، ت: ٧٤٥هـ، رجعت إلى الطبعة الثانية، طبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٢٨هـ، ومصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٦. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت: ٧٧٤هـ، ت: عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا، ط. الشعب (٨ مجلدات).

٧. التفسير الكبير: لفخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي، ت٦٠٦هـ، ط. الأولى، ١٣٥٧هـ، المطبعة البهية بمصر.

٨. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت:٣٧٠هـ، ت: مجموعة من المحققين، تقديم وفهرسة عبد السلام هارون، ن: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٩. تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، الطبعة الرابعة والعشرون ١٤٢٣هـ.

١٠. جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠هـ، ت: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، ن: دار المعارف بمصر.

١١. الجامع الصحيح (صحيح البخاري) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت٢٥٦، ط. المكتبة الإسلامية، استانبول – تركيا، ١٩٨١م.

١٢. الجامع الصحيح (صحيح مسلم) للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. الأولى، ١٣٧٤هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

١٣. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت٦٧١هـ، ط٣، ١٣٨٧هـ، دار الكتب المصرية، ن. دار الكاتب العربي.

١٤. الخصائص :لأبي الفتح عثمان بن جني, تحقيق: محمد النجار, عالم الكتب, بيروت.

١٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت٧٥٦هـ، ت: على بن معوض ورفاقه، ، ط. الأولى، ١٤١٤هـ، ن. دار الكتب العلمية،بيروت.

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل السيد محمود الألوسي، ت١٢٧٠هـ، ن: دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٧. زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت٥٩٧هـ، ط. الأولى، ١٣٨٤هـ،

المكتب الإسلامي، دمشق.

١٨. زاد المعاد في هدي خير العباد. لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المتوفى (٧٥١هـ)، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. مؤسسة الرسالة.

١٩. السيرة النبوية: لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت:٢١٨هـ، ت: مصطفى السقا وزميليه، ط. دار القبلة، جدة. وطبعة أخرى بتحقيق د. محمد فهمي السرجاني، ط. القاهرة.

٢٠. شرح العقيدة الطحاوية: لعلاء الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي، ت٧٩٢هـ، ت: أحمد شاكر وناصر الدين الألباني، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ.

٢١. شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٢. شرح صحيح مسلم: للإمام النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٢٣. صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى

(٣٥٤هـ.) ترتيب علاء الدين علي ابن بلبلان الفارسي المتوفى (٧٣٩هـ.) المسمى بالإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق وتخريج الشيخ خليل بن مأمون شيحا، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٤. صحيح مسلم. للإمام مسلم بن حجاج القشيري المتوفى (٢٦١هـ.)-معه شرح النووي المنهاج- تحقيق الشيخ عرفان حسونة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

٢٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢هـ.) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي. مع تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ. مكتبة الصفا، القاهرة.

٢٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. لمحمد بن علي بن محمد الشوكانى المتوفى (١٢٥٠هـ.)، تعليق الشيخ هشام البخاري والشيخ خضر عكاري، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.-١٩٩٧م. المكتبة العصرية صيدا بيروت.

٢٧. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: لعبد الفتاح القاضي، ت: ١٤٠٣هـ، مطبوع بصفحات مستقلة بآخر البدور الزاهرة للمؤلف نفسه، ط. دار الكتاب العربي،

بيروت.

٢٨. الكتاب: لسيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت١٨٠هـ، ت: عبد السلام محمد هارون، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ.

٢٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت٥٣٨هـ، مصورة طهران.

٣٠. لسان العرب. للعلامة ابن منظور المتوفى (٧١١هـ) تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.-١٩٩٩م. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، ت٥٤١هـ، ت: أحمد صادق الملاح، ن: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٣٢. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النسابوري المتوفى (٤٠٥هـ) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، الطبعة الأولى ١٤١١هـ. -١٩٩٠م. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٣٣. المشكل من غريب القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي، ت: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ.

٣٤. معارج القبول:للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي, المطبعة السلفية,ومكتبتها القاهرة.

٣٥. معالم التنزيل (تفسير البغوي): لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت٥١٦هـ، بهامش تفسير الخازن، ط. ٢، ١٣٧٥هـ، ن: مطبعة مصطفى الحلبي، مصر.

٣٦. النّكت والعيون(تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي, ت:٤٥٠هـ. رسالة دكتوراه نوقشت بكلية أصول الدّين بالرياض,أعدها الدكتورمحمد عبدالرحمن الشايع.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدّمة	٤٧١
٢	**المبحث الأول**: في حُسْن مطلع هذه السّورة. **المطلب الأول**: مناسبة صدر هذه السّورة لآخر ما قبلها.	**٤٧٧**
٣	**المطلب الثاني**: سرّ افتتاح هذه السّورة بالتسبيح.	**٤٧٨**
٤	**المطلب الثالث**: الأصل اللغوي لقوله:(أسرى بعبده).	**٤٧٩**
٥	**المطلب الرابع**: الفائدة من ورود كلمة (ليلاً) منكرة .	**٤٨٠**
٦	**المبحث الثاني**: أقوال أهل العلم بالمراد بالمسجدين الحرام والأقصى في هذه الآية الشريفة. **المطلب الأول**: المراد بالمسجد الحرام.	**٤٨٢**

٧	**المطلب الثاني**: المراد بالمسجد الأقصى.	**٤٨٣**
٨	**المطلب الثالث**: بمَ خُصّ المسجد الأقصى.	**٤٨٤**
٩	**المبحث الثالث**: حول قصّة الإسراء والمعراج التي حوتها هذه الآية الشريفة. **المطلب الأول**: أقوال أهل العلم في حقيقة الإسراء.	**٤٨٥**
١٠	**المطلب الثاني**: مراحل هذه الرحلة المباركة.	**٤٨٦**
١١	**المطلب الثالث**: أبرز ما رأه ﷺ في هذه الرحلة المباركة.	**٤٨٩**
١٢	**الخاتمة**.	٤٩٢
١٣	**الفهارس**.	**٤٩٣**
١٤	**فهرس الآيات القرآنية**	**٤٩٣**
١٥	**فهرس الأحاديث والآثار**	**٤٩٥**
١٦	**فهرس المصادر والمراجع**	**٤٩٦**
١٧	**فهرس الموضوعات**	**٥٠٢**